ظمأ

جَاءَ المَساءْ ..
وعَلى فِراشٍ مِنْ عَذابْ ..
فى وِحْدةٍ خَرساءَ قَاتِمةِ الضَّبابْ ..
شَدَّتْ .. على الصَّدرِ الغِطاءْ
عَجبًا .. جَحيمٌ بينَ أكوامِ الجَلِيدْ ..
يَعوِى .. كشَيطانٍ عَنيدْ ..
ويَرُوحُ يَصرخُ فى الدِّماءِ .. بِلا حَياءْ :
- " إنِّى ظَمِئتُ وطالَ شَوقِى للمِياهْ ..
.. أينَ السُّقاةْ ؟ "
ويَضِيعُ فى الليلِ النِّداءْ
والليلُ يَمضِى .. فى تَثَاقُلِهِ المَرِيرْ ..
.. كالحُزْنِ .. كالبَطَلِ الأسِيرْ ..
وفِرَاشُها الخَاوِى يَلوحُ بلا حُدودْ ..
وإذا بِهِ صحراءُ .. لَكنْ .. منْ حَرِيرْ
لا زادَ فِيها .. غيرُ جوعْ
لا حُبَّ فِيها .. لا رَبيعْ
ما مؤنسٌ .. إلا الدموعْ

وتَمُدُّ فى يأسٍ .. ذِراعًا يرتجفْ :
– " كادَتْ ثِمارِى .. أنْ تَجِفْ ..
وأنا الوَحيدةُ فى مَتاهاتِ الطَّريقْ
أينَ الرَّفِيقْ ؟
ما أَشأمَ السَّفرَ الطويلَ .. بلا رَفيقْ ! "

.. ويَظَلُّ يشتعلُ الحَرِيقْ
يَسرِى .. ويَسرِى .. داميًا عَبرَ العُرُوقْ ..
والرَّغبةُ الرَّعناءُ لَيسَ لَها خُمُودْ ..
.. وهِىَ الوَقُودْ
فَتظلُّ تَصرُخُ فى الظَّلامِ .. بلا حَيَاءْ :
– " إنِّى ظَمِئتُ .. وطالَ شَوقِى للمياهْ ..
أينَ السُّقاةْ ؟ "
ويَضِيعُ فى دوَّامةِ الليلِ النِّداءْ
والليلُ يَمضِى ..
فى تَثَاقُلِهِ المَرِيرْ ..
.. ما زالَ يَمضِى ..
فى تَثَاقُلِهِ المريرْ ..
وبلا رَفِيقْ ..
.. شَدَّتْ على الصَّدرِ الغِطَاءْ ..
.. عندَ المَسَاءْ ..